قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واشعار بان ملازمة الذكر
في حال الحيوة سبب لحصوله وقت الممات لما روي كما تعيشون تموتون وكما
تموتون تحشرون حب طـ اي رواه ابن حبان والبزار والطبراني في
الكبير عن معاذ بن جبل قلت اي وقت توجهي الى اليمن والظاهر ان هذا
قاله اولا ليقع ما سبق اخرا يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله عليك
اسم فعل بمعنى خذ اي الزمها ودم عليها ما استطعت ايماء الى قوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ
والمحققون على ان حق تقاته تقويه هو ما يجب منها من استفراغ الوسع
في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم فيرجع الى قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم واما ما روي عن ابن مسعود في تفسيره هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقد رواه الحاكم موقوفا وكذا ابن ابي حاتم و
ابن مردوية وصححه المحدثون فيكون محمولا على حال الكمال وقال بعض العارفين
هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازات عليها واذكر الله
عند كل حجر وشجر ايماء الى ما قيل في مقام المشاهدة وفي كل شيء له شاهد
دليل على انه واحد وما عملت من سوء اي معصية او غفلة فما موصولة متضمنة
للشرط ومن بيانية او شرطية ومن زائدة او تبعيضية فاحدث اي
جدد لله اي خالصا فيه اي في حق ذلك السوء او لاجله توبة اي رجوعا
بالندامة السر بالسر اي الرجوع المخفي في السوء المخفي فالسر منصوب على انه
بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفي نسخة بالرفع فالتقدير السوء المخفي يقابل
الرجوع المخفي وكذا قوله والعلانية بالعلانية بتخفيف الياء خلاف السر
ويستفاد منه انه ينبغي ان تقع التوبة على منوال المعصية ان سرا فسرا وان
جهرا فجهرا والظاهر انه امر استحباب والسر فيه ظاهر طـ اي رواه
الطبراني في الكبير عن معاذ رضي الله عنه ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب
الله من ذكر الله ما نافية وعملا مفعول مطلق او مفعول به على ان عمل بمعنى
كسب اي فعل عملا من اعمال البر وانجى افعل تفضيل من الانجاء من النجوة النجاة

لان

لان النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو معنى الانجاء وبناء افعل
التفضيل على هذا الوزن من باب الافعال قياس عند سيبويه ويؤيده كثرة
السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار وانت اكرم لي من فلان وهو عند غيره
سماعي مع كثرته ونقل المبرد والاخفش جواز بناء افعل التفضيل من جميع
المزيد فيه كافعل واستفعل وغيرهما كما افاده الشيخ الرضي ثم من الاولى
للتعدية والثانية تفضيلية وادمي منسوب الى ادم والمعنى ما عمل ولا يعمل
فرد من افراد بني ادم من الانبياء والاصفياء وغيرهم من الاولياء والصلحاء
عملا يكون اكثر انجاء من عذاب الله له يوم القيمة من ذكر الله قال الحنفي
ولا شك ان ادم ابا البشر عليه السلام داخل في هذا الحكم قلت فالمراد
بالادمي النوع الانساني او يحمل على التغليب او على دخوله بالاولى طـ حم ص
اي رواه الطبراني في الكبير واحمد وابن ابي شيبة فاما احمد فقد انتهى
حديثه واما حديثهما فله تتمة وهي قالوا ولا الجهاد في سبيل الله بنصب
الجهاد في الاصول المصححة عطفا على عملا اي ولا عمل الادمي الجهاد حال كونه
انجى له الى اخره وفي نسخة بالرفع والتقدير وليس الجهاد في سبيل الله انجى له
قال ولا الجهاد في سبيل الله بالوجهين الا ان يضرب اي الا ان يجاهد الكفار
بسيفه اي ونحوه من سلاحه حتى ينقطع من باب الانفعال وفي نسخة صحيحة
حتى يقتطع من باب الافتعال اي ينكسر السيف وهو اقرب بالرواية الاتية
انسب او ينقطع الجهاد او الكافر او الضارب وهو كناية عن الشهادة و
هو اظهر في مقام البلاغة في حصول السعادة وقال الحنفي حتى ينقطع المجا هد
او الكافر او الضرب او السيف قاله كذا في اصل الاصيل وسائر الاصول المعتمدة
خلافا لنسخة الجلال اي قال عليه السلام هذا القول وهو ولا الجهاد الخ
او الا ان يضرب حتى ينقطع ثلاث مرات واما على نسخة الجلال فثلاث
مرات ظرف لقال ولا الجهاد والمراد بالاعادة زيادة المبالغة قال المؤلف رحمه
الله قوله ولا الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر بينه قوله صلى الله
عليه وسلم ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اي حال القتال